خطبة بعنوان "البر بالأوطان "

الخطبة

الحمدُ للهِ رب العالمين ،الحمد لله الذي لم يزل عليا ولم يزل في علاه سميا قطرة من بحر جوده تملأ الأرض ريا ونظرة من فيض عطاياه تجعل الكافر وليا ،الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا ،والنار لمن عصاه ولو كان سيدا قرشيا فقال تعالي " تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا "

ونشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين.

أما بعد..

فيا أيها المُسلمون: أُوصِيكُم ونفسِي بتقوَى الله -جلَّ وعلا-؛ فبها تنالُوا الخيرات، وتتنزَّلُ البركات.

أيها المُسلمون: مِن أثمَن الأشياء عند أهل الفِطَر السليمة: حُبُّ البلاد التي وُلِدُوا فيها وعاشُوا على ثَراها، وأكلُوا مِن خيرات الله -جلَّ وعلا- فيها.

فالوطن هو الأرض التي مشينا وتربينا وعشنا عليها، وهو السماء التي تظلنا وتضيء لنا بشمسها النهار وتنير لنا بقمرها الليل، وهو الماء الذي نشربه، والهواء الذي نستنشقه، والتراب الذي نطئوه... وهو الطرقات التي نسلكها، والمساجد التي نصلي فيها، والمدارس التي نتعلم فيها، والحدائق التي نخرج إليها، وهو بيوتنا وأموالنا وأهلونا وآباؤنا وأمهاتنا وأولادنا وجيراننا وأصحابنا وزملاؤنا، وهو العلماء الذين نشأنا على أيديهم...

وأقول -ولا أشك- إنها فطرة داخل كل قلب نقي؛ أن يحب المكان الذي ولد فيه ويصونه ويحميه، فطرة أدركها أهل الهند قديمًا فقالوا: "حرمة بلدك عليك كحرمة أبويك"، ويُحكى في القصة الرمزية أن ملكًا قال للبازي الذي يملكه: لقد مللت من قصري وما حولي، وأنت تطير وتحلق وترى من جمال البلاد ما لا أرى، فخذني إلى أجمل مكان على وجه الأرض، وانطلق البازي يتبعه الملك وحاشيته، فمر بهم البازي على حدائق غناء رائعة الخضرة والجمال ولم يقف فيها، فقال الملك: لا بد أنه يقودنا إلى مكان أجمل، ثم مر بهم على شواطئ البحار ذات الحسن والإبهار لكنه أيضًا لم يقف، فزاد تعجب الملك ومن معه، ثم مر بهم على المدن شاهقة الأبنية فائقة التصميم والإنشاء، لكنه أبدًا لم يقف، حتى خرج الصحراء ومشى في قفارها طويلًا، ثم رأى جبلًا عظيمًا فحلق فوقه، وصعد خلفه الملك وحاشيته، حتى إذا بلغ البازي قمة الجبل قال: أيها الملك، ها هنا أجمل بقاع الأرض!

وعندها جن جنون الملك وصرخ في البازي متعجبًا مستنكرًا قائلًا: "مررت بنا على الحدائق الغناء ثم على الشواطئ البديعة ثم عبرت بنا المدن الرائعة... ثم ها أنت تأخذنا إلى الصحراء القاحلة المحرقة وتقول عن قمة

جبل مهجورة موحشة أنها أجمل بقاع الأرض؟! فكيف ذلك؟!"، وعندها أجابه البازي بكلمة واحدة فسَّرت كل شيء: "هذا مكان وُلدت فيه".

وحب الأوطان وكراهية مفارقتها فطرة أدركها حتى الشيطان فحاول استغلالها لصد الناس عن الهجرة في سبيل الله، فعن سبرة بن أبي فاكه، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه… ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول، فعصاه فهاجر…"(النسائي في الصغرى والكبرى).

وتروي كتب التاريخ أن معاوية تزوج امرأة من البادية اسمها: ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبية، فأسكنها الخضراء بدمشق، فأقامت عنده مدة، ثم حنت إلى وطنها فانطلق لسانها بهذه الأبيات:

لبيت تخفق الأرواح فيه *** أحب إلي من قصر منيف

ولبس عباءة وتقر عيني *** أحب إلي من لبس الشفوف

وأكل كسيرة في كسر بيتي *** أحب إلي من أكل الرغيف

وأصوات الرياح بكل فج *** أحب إلي من نقر الدفوف

وكلب ينبح الأضياف عني *** أحب إلي من هِرٍ ألوف

وبكر تتبع الأظعان صعب *** أحب إلي من بغل زفوف

وخرق من بني عمي كريم *** أحب إلي من علج عليف

خشونة عيشي في البادية أشهى *** إلى نفسي من العيش الظريف

فما أبغي سوى وطني بديلاً *** فحسبي ذاك من وطن شريف

وسمعها معاوية فقال: "أنا العلج العليف!"، فطلقها وردها إلى أهلها، وذلك بعد ما ولدت يزيد. (مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي، ونوادر الخلفاء للإتليدي، وغيرهما).

وحب الوطن فوق أنه فطرة فهو دين؛ فهذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يلتفت إلى مكة ليلة الهجرة ويناجيها قائلًا: "ما أطيبك من بلد، وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك"(الترمذي)، ولما اشتد على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فراق وطنه سلاه ربه -عز وجل- قائلًا: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ)[القصص: 85]، فعن ابن عباس قال (لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ): "إلى مكة"(البخاري)، قال القتيبي: "معاد الرجل: بلده؛ لأنه ينصرف فيعود إلى بلده"(تفسير ابن كثير).

ثم لما طال عليه الأمر دعا -صلى الله عليه وسلم- ربه أن يجعل المدينة وطنًا ثانيًا له وللصحابة يحبونها كحبهم لوطنهم الأول مكة، فقال: "اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد"(متفق عليه)، وقد استجاب الله -سبحانه وتعالى- لدعوة نبيه -صلى الله عليه وسلم- فصار -صلى الله عليه وسلم- يحب المدينة ويشتاق إليها... فعن أنس -رضي الله عنه- "أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان إذا قدم من سفر، فنظر إلى جدرات المدينة، أوضع (أسرع) راحلته، وإن كان على دابة حركها؛ من حبها"(البخاري)، بل وكان يحب كل جزء فيها حتى جبالها، فعن أنس بن مالك -أيضًا- يقول: خرجت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى خيبر أخدمه، فلما قدم النبي -صلى الله عليه وسلم- راجعًا وبدا له أحد، قال: "هذا جبل يحبنا ونحبه" ثم أشار بيده إلى المدينة، قال: "اللهم إني أحرم ما بين لابتيها، كتحريم إبراهيم مكة، اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا"(متفق عليه).

يقول الذهبي: "وكان -صلى الله عليه وسلم- يحب عائشة، ويحب أباها، ويحب أسامة، ويحب سبطيه، ويحب الحلواء والعسل، ويحب جبل أحد، ويحب وطنه..."(السير للذهبي).

بل نقول أكثر من ذلك، ونذهب إلى أبعد من مجرد أن حب الوطن دين وفطرة فنقول: إن في تراب الوطن شفاء، ودليلنا على ذلك ما روته عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة أو جرح، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- بإصبعه هكذا، ووضع سفيان سبابته بالأرض، ثم رفعها: "باسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، ليشفى به سقيمنا، بإذن ربنا"(متفق عليه)، "قال جمهور العلماء: المراد بأرضنا هنا جملة الأرض، وقيل أرض المدينة خاصة لبركتها"(شرح النووي على صحيح مسلم).

قال النووي: "ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء، فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل، ويقول هذا الكلام في حال المسح، والله أعلم"(شرح النووي على صحيح مسلم)، وفي فتح الباري: "وزعم بعض علمائنا أن السر فيه أن تراب الأرض لبرودته ويبسه يبرئ الموضع الذي به الألم ويمنع انصباب المواد إليه ليبسه، مع منفعته في تجفيف الجراح واندمالها..."(فتح الباري لابن حجر العسقلاني).

وقال الجاحظ: "وكانت العرب إذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلدها رملًا وعفرًا تستنشقه عند نزلة أو زكام أو صداع"(الرسائل للجاحظ).

وما مر من كلام فهو -على صدقه وجماله- :كلام نظري، أما الكلام العملي فبدايته أن نسأل: إذا كان للوطن كل هذا الفضل والقدر والمكانة، فما هو واجبنا نحو أوطاننا؟ ونجيب:

اما واجبنا تجاه الوطن فهي كالتالي

الواجب الأول: أن نحبه: فقد مر بنا قوله -صلى الله عليه وسلم-: "اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد"(متفق عليه)، وقوله -صلى الله عليه وسلم- لمكة: "ما أطيبك من بلد، وأحبك إلي..."(الترمذي).

الواجب الثاني: المحافظة على تدين المجتمع وأخلاقه وقيمه: صيانة له من الإهلاك والعذاب، فكل بلدة فسقت واستخدمت نعم الله في العصيان أُهلكت وعُذبت، مصداق ذلك قول الله -عز وجل-: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)[الإسراء: 16]، وقوله -عز من قائل-: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)[النحل112].

الواجب الثالث: بناؤه وتعميره والترقي به: فقد حثنا الإسلام على تعمير الوطن بكل أنواع التعمير، فقال رسول الإسلام -صلى الله عليه وسلم-: "إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل"(أحمد)، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "ما من مسلم يغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة"(متفق عليه)، ومثل الزراعة الصناعة والتجارة...

الواجب الرابع: الحفاظ على أمنه واستقراره ووحدة كلمته: ومحاربة كل ما من شأنه تفريق المجتمع الإسلامي الواحد، امتثالًا لقول الله -سبحانه وتعالى-: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)[آل عمران: 103]، وتطبيقًا لقوله -عز وجل-: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)[الأنبياء: 92].

الواجب الخامس: نشر التكافل والتعاون بين أهله: فعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"(متفق عليه)، وقد مدح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الأشعريين قائلًا: "إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد، بالسوية، فهم مني وأنا منهم"(متفق عليه).

الواجب السادس: حمايته والدفاع عنه: ففي الحديث الصحيح الذي رواه سعيد بن زيد أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد "(النسائي في الصغرى)، ونتساءل: أين يُحفظ المال ويصان؟ وأين تستقر الأم والابنة والزوجة والعمة...؟ وأين تقام شعائر الدين؟ وأين تحصن النفس وتعصم؟ أليس في أرض الوطن وعلى أرض الوطن؟! فالدفاع عن الوطن هو في الحقيقة دفاع عن المال والأهل والدين والدم...

وإن هذه الحقيقةَ قد أقرَّتْها شريعةُ الإسلام، وأحاطَتْها بحُقوقٍ وواجِباتٍ رِعايةً لمصالِح الدين والدنيا معًا؛ فقد اقتَرَن حُبُّ البلاد والدِّيار عند الإنسان بحبِّ النفسِ، كما هو وصفُ القرآن العظيم، يقولُ -جلَّ وعلا-: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ)[النساء: 66].

قال ابن العربي -رحمه الله- عند قصة مُوسَى -عليه السلام- ورجُوعِه بأهلِه: "وفي الرُّجُوع إلى الأوطان تُقتَحَمُ الأغوار، وتُرتكَبُ الأخطار، وتُعلَّلُ الخواطِر".

وفي قضيَّة حُبِّ الدِّيار ومحبَّة البلاد يُخاطِبُ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- مكةَ المُكرَّمة، يُخاطِبُها بحُزنٍ وشَوقٍ فيقولُ: "ما أطيَبَكِ مِن بلدٍ، وما أحبَّكِ إلَيَّ، ولولا أن قومَكِ أخرَجُونِي مِنكِ ما سكَنتُ غيرَكِ"(رواه الترمذي).

وعندما أرادَ الله -جلَّ وعلا- له الهِجرةَ إلى المدينة، وعاشَ في أرضِها وأقامَ، وتنوَّرَت برسالتِه.

قال -صلى الله عليه وسلم- مُعبِّرًا عن كَونِها بلدًا أصبَحَت مقرَّ إقامتِه: "اللهم حبِّب إلينا المدينةَ كحُبِّنا مكة أو أشد"(رواه البخاري).

وفي وصفِ خِيرةِ خلقِ الله بعد الرُّسُل، يقولُ – جلَّ وعلا – واصِفًا الصحابةَ المُهاجِرين مِن مكة إلى المدينة: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) [الحشر: 8].

معاشِر المُسلمين: مِن أعظمِ نِعَم الله على العبدِ: استِقرارُه في بلدِه آمِنًا على نفسِه وأهلِه، عابِدًا ربَّه، مُطِيعًا لخالِقِه.

يقولُ -صلى الله عليه وسلم-: "مَن أصبَحَ مِنكم آمِنًا في سِربِه، مُعافًى في جسَدِه، عنده قُوتُ يَومِه فكأنَّما حِيزَت له الدنيا"(رواه الترمذي، وسنَدُه حسنٌ).

معاشِر المُسلمين: إن حُبَّ الديار في الإسلام يعني: الالتِزامَ بقِيَمٍ فاضِلَة، ومبادِئ زاكِية. إنه يعني: التعاوُن على جَلبِ على خيرٍ وصلاحٍ للبلاد وأهلِها، ودفعِ كل فسادٍ وعناءٍ عن الدِّيار وساكِنِيها. يقولُ – جلَّ وعلا -: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)[المائدة: 2].

إن حُبَّ البلاد يقضِي بأن يعيشَ كلُّ فردٍ مع إخوانِه في بلادِه بمحبَّةٍ وتوادٍّ، وتراحُمٍ وتعاطُفٍ؛ استِجابةً لقولِه – جلَّ وعلا -: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)[الحجرات: 10]، ولقولِه -صلى الله عليه وسلم-: "مثَلُ المُؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم كمثَلِ الجسَدِ الواحِدِ، إذا اشتَكَى مِنه عُضوٌ تداعَى له سائِرُ الجسَدِ بالحُمَّى والسَّهر"(متفق عليه).

إنه الحبُّ الذي يبعَثُ على التواصِي بالبرِّ والتقوَى، والتناصُحِ على ما فِيه خَيرُ الدِّيار وإعمارُ الدار.

قال -جلَّ وعلا-: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)[العصر: 2، 3].

ورسولُنا -صلى الله عليه وسلم- يقول: "الدِّينُ النَّصِيحة" قالَها ثلاثًا، قال الصحابةُ: لمَن يا رسولَ الله؟ قال: "لله ولكتابِه ولأئمةِ المُسلمين وعامَّتِهم"(رواه مسلم).

إخوة الإسلام: إنه الحبُّ للبلاد الذي يقتَضِي الدِّفاعَ عن دينِها وعن منهَجِها وثوابتِها، والدِّفاعَ عن أرضِها ومُقدَّراتها، كلٌّ حسب قُدرتِه وطاقتِه ومسؤوليَّتِه، وإلى ذلك يُشيرُ القرآنُ في قوله -جلَّ وعلا-: (قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا)[البقرة: 246].

وإلى هذه الحقيقةِ يهدِفُ قولُه -صلى الله عليه وسلم-: "مَن قُتِلَ دُون مالِه فهو شهيدٌ، ومَن قُتِلَ دُون أهلِه فهو شهِيدٌ، ومَن قُتِلَ دُون دينِه فهو شهِيدٌ، ومَن قُتِلَ دُون نفسِه فهو شهِيدٌ"(رواه الترمذي وأبو داود، وصحَّحه الحُفَّاظ).

إنه الحُبُّ للبلاد الذي يُلزِمُ أفرادَ المُجتمع أن يتصدَّوا لكلِّ مُخطَّطٍ ينالُ مِن مُقدَّرات البلاد ومصالِحِها الدينية والدنيوية معًا.

قال -صلى الله عليه وسلم-: "مَن رأَى مِنكُم مُنكَرًا فليُغيِّره بيدِه، فإن لم يستطِع فبلِسانِه، فإن لم يستطِع فبِقلبِه، وذلك أضعَفُ الإيمان".

ولا شكَّ أن مِن المُنكَرات: الوسائل والمُخطَّطات التي تنالُ مِن عقيدةِ البلاد وثوابتِها، او تنالُ مِن مُقدَّراتها وخيراتِها، أو تُزعزِعُ أمنَها واستِقرارَها.

عباد الله: وحُبُّ المُسلم لديارِه يجعلُه مُلزَمًا بأن يُحبَّ لبلادِه ووُلاتِها وأهلِها ما يُحبُّ لنفسِه، وأن يرعَى مصالِحَها كما يُحبُّ ويرعَى مصالِحَه الخاصَّة، ومنافِعَه الذاتيَّة.

قال -صلى الله عليه وسلم-: "لا يُؤمِنُ أحدُكُم حتى يُحبَّ لأخِيه ما يُحبُّ لنفسِه"(متفق عليه).

إخوة الإسلام: مِن مفاهِيم حُبِّ البلاد في الإسلام: أن يحرِصَ كلُّ فردٍ مِن أفرادِ المُجتمع على كفِّ الأذَى والضَّرر عن البلاد وأهلِها.

ففي صحيح السنة: مِن حُقوق الطريق: إماطةُ الأذَى، وقد ورَدَت الأحاديثُ الصحيحةُ عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في التحذيرِ مِن وضعِ الأذَى في أفنِيَة الناسِ وطُرُقِهم ومنافِعِهم.

فالمُسلمُ مُطالَبٌ في بلادِه ولأهلِها أن يكون كما وجَّهَه النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- بقوله: "المُسلمُ مَن سلِمَ المُسلمُون مِن لِسانِه ويدِه".

ومِن قواعِدِ الإسلام الكُبرَى: "لا ضررَ ولا ضِرارَ".

معاشِر المُسلمين: ومِن حُقوقِ البلاد وأهلِها على أفرادِه: أن يحذَرَ المُسلمُ مِن الخِيانةِ لبلادِه ولوُلاتها ولمُجتمعها، وإن أقبَحَ صُور الخِيانة استِغلال الوظائِف والمناصِب للمصالِح الشخصيَّة، ومِن أقذَرِ أشكالِ ذلك الفسادُ بشتَّى أنواعِه، خاصَّةً الفسادَ الماليَّ الذي جاءَت النُّصُوصُ بالتحذيرِ الأكيدِ مِنه، (وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[آل عمران: 161].

والنبيُّ -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إن رِجالًا يتخوَّضُون في مالِ الله بغيرِ حقٍّ، فلهم النارُ يوم القِيامة"(رواه البخاري).

إخوة الإسلام: ومِن حقِّ البلادِ علينا: التعاوُنُ مع مَن ولَّاه الله أمرَ سِياسةِ البلاد، بالعمل الصادِقِ معهم في الظاهِرِ والباطِنِ، وأن نعلَمَ أن طاعتَهم في غير معصِيةٍ واجِبٌ مِن واجِبات الشريعة الإسلامية، وأن يحرِصَ كلٌّ مِنَّا على لَمِّ اللُّحمةِ ووحدةِ الصفِّ، وجمعِ الكلِمة، وأن يكون الجميعُ مُجنَّدِين لحِمايةِ البلاد مِن كل مُخطَّطٍ يهدِفُ للإضرارِ والإفساد.

فاتَّقُوا اللهَ -جلَّ وعلا-، وقُومُوا بواجِبِكم نحو بلادِكم؛ يتحقَّقُ الأمنُ والاستِقرارُ.

وفَّق الله الجميعَ لما يُحبُّه ويرضَى، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا مُحمدٍ.

اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي جعل حُب الوطن أمراً فطرياً، والصلاة والسلام على من ارسله الله تعالى رسولاً ونبياً، وعلى آله وصحابته والتابعين لهم في كل زمانٍ ومكان، أما بعد:

فحديثنا اليوم سيكون بإذن الله تعالى عن حُب الوطن، وسيكون موجهاً في كلماتٍ قليلاتٍ لكل من له قلبٌ أو ألقى السمع، وفيه أقول مستعيناً بالله تعالى وحده:

اعلم بارك الله فيك أن حبّ الوطن أمرٌ فطريٌ، وواجبٌ وطنيّ، وأن ارتباط الإنسان بوطنه مسألة متأصلة في النفوس، لأن الوطن مسقط الرأس، ومهد الذكريات، وميدان الحياة، ففيه كانت النشأة والترعرع، وبين ربوعه كان الشباب، وفيه الأهل والإخوان، والأحباب والأصحاب، وفيه الذكريات التي لا تُنسى، وفيه زُرعت الآمال واتسعت الطموحات، فهو بذلك ذاكرة الإنسان الحيّة التي تُشعره بالعِزة والكرامة، وتدفعه للولاء والانتماء.

ولعل مما يجدر بنا أن نلفت النظر إليه في مسألة حُب الوطن أن هذا الحب لا يقتصر على مجرد المشاعر والأحاسيس؛ وإنما يتجلى في كثيرٍ من الأقوال والأفعال، التي يأتي من أبرزها:

= الدعاء للوطن بصالح الدعوات، فقد دعا الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمدينة، كما في "الصحيحين": ((اللهم اجعل بالمدينة ضِعْفَي ما جعلتَ بمكة من البركة))؛ رواه البخاري ومسلم.

ودعا لها بالبركة كما صحَّ في الحديث أنه (صلى الله عليه وسلم) دعا للمدينة قائلاً: ((اللهم باركْ لنا في تمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعِنا، وبارك لنا في مُدِّنا، اللهم إن إبراهيمَ عبدُك وخليلُك ونبيُّك، وإني عبدُك ونبيُّك، وإنه دعاك لمكة، وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعا لمكة، ومثله معه))؛ رواه مسلم.

وقد حكى الله سبحانه وتعالى عن نبيّه إبراهيمَ عليه الصلاة والسلام أنه دعا لمكة المكرمة في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[البقرة: 126].

ومن صور حب الوطن العناية والاهتمام بصلة الأرحام، والاهتمام بحُسن الجوار للمجاورين فهم الشركاء الأوائل في هذا الوطن، وبهم تطيب الإقامة على ثراه، وبين ربوعه.

ومن صور حب الوطن المحافظة على روابط الأخوة والمحبة والاحترام بين أبناء الوطن، لما يترتب على ذلك من تحقيقٍ لمعنى محبة الفرد لوطنه، وتقوية الرابطة بين أبناء الوطن الواحد، ونبذ العصبية، والالتزام بمبدأ الأخوة الإسلامية التي قال الله في شأنها: {إنما المؤمنون إخوة}.

ومن صور حب الوطن الإسهام الإيجابي والمُشاركة الفاعلة بالقول والعمل في خدمة الوطن، والتفاني في خدمته، والعناية بمصالحه والتعاون مع الآخرين من أبناء الوطن في كل ما من شأنه خدمة الوطن ونمائه، ورفعة شأنه ورُقيه، وعدم الإضرار بشيءٍ من مُكتسباته ومُنشآته ومُقدراته.

ومن صور حب الوطن التّضحية من أجله، والدفاع عنه قولاً وعملاً، وبذل كل غالٍ ونفيس من أجل عزته وكرامته، وافتداءه بالرّوح والمال والأهل (إذا تطلّب الأمر) ذلك.

وختاماً: أسأل الله تعالى لنا جميعاً التوفيق والسدّاد، والهداية والرشاد، والحمد لله رب العباد.

.. فيا أيها المُسلمون: وإذا تقرَّرَ أن حُبَّ الوطن أمرٌ جِبِلِّيٌّ أقرَّته شريعةُ الإسلام، فكيف ببلدٍ يضُمُّ بين جُغرافيَّته الحرمَين الشريفَين، والبيتَين الكريمَين؟! إنها بلادُ الحرمَين التي قامَت على الإسلام منهَجًا ودُستُورًا، وعلى عقيدةِ التوحيدِ قَلبًا وقالَبًا، تحكُمُ محاكِمُها بالشرعِ المُطهَّر

بلدٌ عاشَ أهلُها على السنَّة وتعظيمِها، وإنكارِ البِدع ومُدافعتها. فواجِبٌ على أهلِها وهم ينعَمُون بالنِّعَم الوافِرة أن يتعاوَنُوا على ما فِيه سلامةُ أمنِ هذه البلاد، وأن يقِفُوا بالمِرصاد لكلِّ مُخرِّبٍ ومُغرِّبٍ، لاسيَّما في مثلِ هذه الظُّروفِ العصِيبَة التي تعصِفُ بالعالَم كلِّه.

حافِظُوا -رعاكُم الله- على استِقرار أمنِكم، وحمايةِ بلدِكم مِن أعاصِير الفتن المُتنوِّعة، واحذَرُوا مِن دعوات الشرِّ والفساد، ووسائل التفريقِ والتمزيقِ والتشرذُمِ، (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)[آل عمران: 103].

واحرِصُوا -يا شبابَ هذه البلاد- على التمسُّك بما عُرِفَت به هذه البلادُ مِن منهَجِ السنَّة الواضِحِ الصافِي النقيِّ، الذي لا يُقَرُّ فِيه التطرُّفُ ولا الغلُوُّ، ولا يُعرفُ فِيه منهَجٌ بدعيٌّ، أو فِكرٌ مُنحرِفٌ مما يُخالِفُ ما قامَت عليه هذه البلادُ مِن قِيَمٍ إسلاميَّةٍ، وأخلاقٍ شرعيَّة، ومناهِجَ عاشَ الناسُ فِيها لُحمةً واحِدةً، مُتعاوِنين على كل خيرٍ، مُتآلِفِين على النافِعِ والصالِحِ للبلاد والعباد، وَفقَ التعاوُن الصادِقِ المُخلِصِ مع وُلاةِ أمرِها؛ لتحقيقِ المصالِح المرجُوَّة، ودَرءِ المفاسِدِ المُتوقَّعة.

فلا تُغيِّرُوا ما أنعمَ الله به عليكُم، فيُغيِّرَ الله حالَكم، كما قال – سبحانه -: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) [النحل: 112].

ثم إن الله -جلَّ وعلا- أمرَنا بما تزكُو به قلوبُنا، وتسعَدُ دُنيانا وأُخرانا، ألا هو: الإكثارُ مِن الصلاةِ والتسليمِ على النبيِّ الكريمِ.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على نبيِّنا وحبيبِنا محمدٍ، وارضَ اللهم عن الخُلفاء الراشِدين، وعن الصحابَة والآلِ أجمعين، ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

اللهم اغفِر للمُؤمنين والمُؤمنات، والمُسلِمين والمُسلِمات، الأحياء منهم والأموات.

اللهم اغفِر لموتانا وموتَى المُسلمين، اللهم اغفِر لموتَى المُسلمين، اللهم اغفِر لهم وارحَمهم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم مَن أرادَ بلادَنا وبلادَ المُسلمين بسُوءٍ فأشغِله في نفسِه، اللهم مَن أرادَ بلادَنا في دينِها أو دُنياها فأشغِله في نفسِه، واجعَل تدمِيرَه في تدبيرِه يا رب العالمين، اللهم مَن أرادَ بلادَ المُسلمين بسُوءٍ فأشغِله في نفسِه، اللهم أبطِل مُخطَّطه، اللهم اجعَل تدمِيرَه في تدبِيره يا رب العالمين.

اللهم أعِزَّ الإسلامَ والمُسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلامَ والمُسلمين، اللهم أنزِل الأمنَ والأمانَ والاستِقرارَ على جميعِ دِيار المُسلمين.

اللهم احفَظ بِلادَنا وبلادَ المُسلمين مِن كل فتنةٍ يا ذا الجلال والإكرام، اللهم احفَظ بلادَ المُسلمين مِن الفتن ما ظهر منها وما بطَن.

اللهم فرِّج همَّ المهمُومين مِن المُسلمين، اللهم فرِّج هُمُومَهم، اللهم نفِّس كُرُباتهم، اللهم اجعَل لهم مِن كل عُسرٍ يُسرًا، اللهم اجعَل لهم مِن كل عُسرٍ يُسرًا، اللهم اجعَل لهم مِن كل عُسرٍ يُسرًا.

واقم الصلاة ان الصلاة كانت علي المؤمنين كتابا موقوتا